اوبئة الدواجن

اسبابها وعلاجها

يسرحُ الثورُ بالغداةِ فتيًا ويسرح في المروج صحيحًا قويًا والعافية مسطورة على اعضائهِ والعنفوان يتدفّقُ من حوبائهِ. ويروح في العشاء كما سرح في الصباح فياكل كل علفهِ بلهفة ويستلقي على جنبهِ ثم يضيق نَفَسُهُ ويبرد جسمهُ وتجحظ عيناهُ ويحاول القيام فيفاجئهُ الحِمام. وما بين رؤيتهِ صحيحًا يأكل ويخور وبين رؤيتهِ صريعًا من اهل القبور لا اكثر من ساعة ونصف من الزمان

وقلَّ مَنْ لم يسمع عن اوبئة الدواجن او مَن لم يلحق بهِ الضرر الشديد بموتها. ولو قدِّرت الخسائر التي تلحق بهذا القطر والقطر الشامي سنويًا بسبب هذه الاوبئة لبلغت الوفًا كثيرة من الدنانير وما من ناصر للناس عليها الاَّ رجال العلم فانهم اخذوا على انفسهم دفع المضار وجلب المنافع ونظروا في هذه الاوبئة بعين التروي فعرفوا اسبابها واستنبطوا لها العلاج الواقي كما سيجيء.

من اشهر الاوبئة الوباءُ المعروف بالحُمَّى الطحالية الذي يصيب الغنم والبقر فيهلك منها الوفًا ويتصل منها بالناس فيبليهم بالبثرة الخبيثة التي لا تمهل صاحبها الاَّ ساعات قليلة. ومنذ ٢٧ سنة فحص الدكتور داثين دم الحيوانات الماتة بهذا الوباء فرأى فيهِ اجسامًا صغيرة مستطيلة كالعصي فارتأى انها علة الوباء وقحَّ الحيوانات السليمة بدم الحيوانات المصابة بهِ فكثرت تلك الاجسام في دمها واصيبت بالوباء نفسهِ. وتسمَّى هذه الاجسام الدقيقة "بالباشلس" والاجسام المذكورة هنا هي "باشلس الانثراكس"

وتناول هذا الموضوع العلاَّمة باستور الشهير ووضع نقطة من دم حيوان مصاب بهذا الوباء في قنينة فيها محلول الخمير فلم تمضِ عليهِ اربع وعشرون ساعة حتى امتلأ بالباشلس المذكور. فاخذ نقطة من هذه القنينة ووضعها في قنينة ثانية فيها من محلول الخمير ثم اخذ نقطة من الثانية ووضعها في قنينة ثالثة وهلمَّ جرًّا الى عشر قناني وهذا بمثابة ما لو مَزَج النقطة الاولى بسائل جرمهُ كجرم الكرة الارضية ومع ذلك فالنقطة من القنينة العاشرة اذا دخلت تحت جلد الحيوان أصيب حالاً بهذا الوباء ومات بهِ وظهرت فيهِ كل اعراضهِ

وثبت بعد تكرار التجارب ان لهذا الباشلس بزورًا او جراثيم تكون منهُ ويتولَّد منها وهي أصبر منهُ على احتمال الحرارة ونحوها من الاعراض المميتة لهُ فهو يموت اذا جُفِّف او وضع في

الفراغ او في غاز الحامض الكربونيك او في الالكحول او في الاكسجين المنضغط او اذا اشتدّت الحرارة عليهِ وبلغت ستين درجة بميزان سنتكراد واما هي فلا يقتلها التجفيف ولا الفراغ ولا الحامض الكربونيك والالكحول والاكسجين المنضغط ولا تموت ولو بلغت الحرارة تسعين درجة

وسنة ١٨٧٣ اخذ باستور يبحث عن سبب ظهور هذا الوباء في اماكن دون أخرى فاطعم الغنم عشبًا عليهِ جراثيم هذا الباشلس فاصيب بعضها بالحمى الطحالية وتورمت الغدد والنسج التي في مؤخر حلقها كانها تجرحت بالوبر الصغير الذي في أوراق العشب فدخلت جراثيم الباشلس من هذه الجروح . ولما مزج العشب بنباتات شائكة كثر انتشار الوباء بين الغنم اثباتًا لذلك . ثم تبيّن لهُ انهُ اذا مات حيوان بهذا الوباء وطُرحت جثتهُ في المراعي تنتشر جراثيم الوباء منها في الهواء المحيط بها قبلما تبلى ويقع بعضها على النبات ويتصل منهُ الى الحيوان الذي يأكلهُ . واذا دُفنت الجثّة في الارض فالخراطين اي ديدان الارض الحمراء تبلع بعض التراب المحيط بالرمّة وتبلع معهُ جراثيم الوباء ثم تبرزهُ على سطح الارض فيتصل الى النباتات والى الحيوانات التي ترعاها . ولكن البرد الشديد يمنع تولّد هذه الجراثيم فاذا انحطّت الحرارة الى ١٢ درجة حينما تُدفن الجثّة فلا خطر من انتشار الوباء منها . ويمنع انتشار الوباء منها ايضًا بحرقها او بدفنها في حفرة عميقة جدًا . وهذا الوباء يصيب الانسان ايضًا اذا لسعتهُ ذبابة امتصّت قبل لسعهِ شيئًا من دم حيوان مصاب بهِ . او اذا جُرِح ومسّ جرحهُ لحوم الحيوانات المصابة بهِ او جلودها وعلاجهُ في الحالَين كيّ اللسع او الجرح بالحديد المحمى او بهي كلوريد الزيبق والحامض الصعتريك

هذا من جهة علاج الانسان اما الحيوان فاذا اصابهُ الوباء المذكور فلا سبيل لمعالجتهِ لان الوباء لا يمهلهُ ولكن يمكن وقايتهُ منهُ كما يوقى الانسان من الجدري فلا يصاب بهِ . وذلك بتخفيف فعل الباشلس المذكور وتلقيحهِ بهِ فيصاب بالوباء اصابةً ضعيفة جدًا لا تقتلهُ بل تحميهِ من الاصابة بهِ ثانيةً . اما تخفيف فعل الباشلس فيكون بتربيتهِ على درجة من الحرارة بين ٤٣ و٤٢ وتقلّ من مزرع الى آخر فلا يمضي عليهِ عشرة ايام حتى يصير الوباء المتولد من التلقيح بهِ ضعيفًا جدًا لا يميت حيوانًا بعد ان كان قبل تخفيف فعلهِ قتّالًا الى الدرجة القصوى . والذي اكتشف ذلك هو العلّامة باستور كما بيّناهُ غير مرة

وسنة ١٨٨١ اخذ جماعة من علماء الزراعة خمسة وعشرين خروفًا وثمانية ثيران ولقحوها باللقاح الذي خُفِّف فعلهُ ثم لقحوها بدم حيوانات ماتت بهذا الوباء ولقحوا بهذا الدم ايضًا

خمسة وعشرين خروفًا أخرى وخمس بقرات فماتت الخراف الخمسة والعشرون الاخيرة كلها في برهة ثمانٍ واربعين ساعة ومرضت البقرات الخمس حتى لم يُرجَ شفاؤها واما الخراف الاولى والثيران الثمانية فلم يصبها شيء. وكُرِّرت هذه التجربة مرارًا كثيرة بعد ذلك فكانت النتيجة واحدة وبلغ عدد المواشي الملقحة بهذا اللقاح في اوائل سنة ١٨٨٢ اكثر من مئة وثلاثين الفًا من الغنم والفين من البقر ثم زاد عددها عن ذلك كثيرًا جدًّا

ويصيب الدجاج وباء يعرف بكوليرا الدجاج وهو مسبب عن نوع آخر من الباشلس ولكن اذا أُضعف فعل هذا الباشلس بالتربية ثم لقحت الدجاج به لم تعد تصاب بهذا الوباء

ويصيب الخيل وباء يسمّى تيفويد الخيل وقد فشا هذا الوباء بفرنسا سنة ١٨٨١ فمات به من خيول شركة واحدة اكثر من الف وخمس مئة حصان . ويصيب الخنازير وباء آخر يسمّى بجّى الخنازير والبقر وباء يسمّى بو باء البقر او بالتيفوس المُعْدِي ويصيب الخيل والناس المرض المعروف بالسقاية ويصيب الكلاب والناس المرض المشهور المعروف بالكَلَب . ولكل نوع من هذه الاوبئة والامراض نوع خاص به من الباشلس . واذا ربي هذا الباشلس على اسلوب مخصوص حتى ضعُف فعلهُ ثم لقح به الحيوان او الانسان لم يعد ذلك الوباءُ او المرض يفعل به . وهذا من اعظم اكتشافات العصر وانفع نتائج العلم . واذا ثبت ان استنشاق الباشلس المعروف بباشلس ترمو يقتل باشلس السل الرئوي ويشفي المصاب به وعُرفت الوسائط المضعفة لباشلس الكوليرا حتى لا يؤثر في الناس فهناك الخير العظيم والنفع العميم — هناك يقف العلم الطبيعيُّ وقفة المنتصر والاوبئة الشديدة تحت قدميه ذليلة صاغرة يأمرها وينهاها ويتصرّف فيها كيف شاء

ومعلوم ان الناس لم يلتفتوا الى العلوم الطبيعية حق الالتفات الاّ بعد ان تخلصوا من ربقة التقليد وانزلوا العلوم اللغوية والادبية عن عرش السيادة وساووا بينها وبين العلوم الطبيعية واطلقوا الحرية للعلماء ليبحثوا ويتفحصوا ويرتأوا ما شاءوا من الآراء وعضدوهم بالمال والادوات وكانت النتيجة من كل ذلك ان اوربا واميركا تقدمتا في خمسين سنة اكثر مما تقدّمتا في كل القرون السابقة وهذا اوضح من الصبح لذي عينين . ونحن سبيلنا الانتفاع بما اكتشفهُ علماء الافرنج والجري على آثارهم في هذا المضمار فان فعلنا فمجازاتهم غير متعذرة علينا ولو ان فيها من المصاعب ما فيها والاّ اغرقنا تيّار تقدمهم وبعدت عنا موانئ الرجاء